الله عليه وسلم اولى غايات الكمالات الباهرة التي لا يدرك شاوها
مخلوق ولو عرض معهما على ذوي العقول الكاملة جميع النعم
والفضائل التي اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها
دون كمالاته وقطعوا بان ما عنده اعظم واجل وافخم واعدت
ضمير ذكره وحملت العطا على ما ذكرته لان المتن صريح في ذلك باعتبار
انه فرع الاستقلال على عظم النعمة وحذرا من اني لو لم افعل
ذلك لاوهم ذكر الاستقلال على ما هو المتبادر منه عرفا الاحتقار
للعطا الشامل لبقية الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
لا سيما وقد استعمله الناظم فيه بعد بيتين حيث قال مستقل
دنياك ولا نظر مع ذلك الى قبول ذلك الايهام للمنع بان يقال
استقلال الشيء عده قليلا حتى في العرف ولا شك ان ما عداه
صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه كنسبة القليل الى الكثير
فان قلت يلزم على تسليم ذلك الايهام ان الاحتقار
متبادر حتى على ما ذكرته لان اضافة استقلال الى النعم توهم
احتقارها وهو محذور ايضا قلت ممنوع لان النعم
الواصلة للعظيم وغيره توصف بالقلة تارة والكثرة اخرى
فلم يوهم ذكر الاستقلال فيها احتقارا اصلا بخلاف الذوات
فان وصفها بانها استقلت يوهم احتقارها اذ لا يستعمل
الاستقلال فيها الا بهذا المعنى غالبا نعم قرينة المقام لا سيما
مع مراعاة وصفهم بالعظمة تدفع ذلك الايهام كما لا يخفى
وبين عظمت والعطا تجنيس الاشتقاق وكان صلى الله عليه
وسلم على جانب من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال لاعدائه
وفرط الحلم عليهم والاعفاء عنهم بالغاية التي لا يصل اليها غيره

ومن

ومن ثم قال حملت قومه اي قريش وغيرهم عليه اي اذوه اذى لا
يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فضربوه
ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما الدم على نعليه
وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون
وتواعدوا على قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني المطلب
في شعبهم سنتين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع كما مر جميع
ذلك في رواية البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك
يوم اشد من يوم احد قال صلى الله عليه وسلم لقد لقيت
من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وذكر ما مر من
ذهابه الى ثقيف فاغروا به سفهاءهم وسبوه بصخر وضربوه
ورجموه فاغضى عنهم حلما وتكرما اشتهما وقد جاءه لما اشتد
ايذاهم له ملك الجبال كما رواه البخاري ومسلم من حديث
عائشة السابق انفا فانه قال بعد ان ذكر ما اذاه
لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب يدعوهم الى الله تعالى ويستنصر
بهم على قريش فانطلقت وانا مغموم مهموم على وجهي فلم
استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ميقات اهل الحجاز
فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها
جبريل فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني
ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا
ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت
ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان

Copyright © King Saud University